كتاب حرب بني شيبان

وكسرى من اجل اجارتهم

للحرقة ابنة

النعمان

اذا لفتاة تبرى ساهمة بعد ما سوبزت
وتشترى بعد ما صارت ترا شيئي

اذا لفتاة تبرى ساهمة بعد ما سوبزت وتشترى بعد ما صارت ترا شيئي

ان الناس من دانهم هان عندهم ومن اكرمته عزته نفسه المرما

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا بشر بن مروان الاسدي حدثنا ذويب بن نافع التميمي قال كان النعمان بن المنذر بن ماء السماء ملكا من ملوك لخم وكانت يده موصولة بيد ذي الداهيتين كسرى وكان عسكر كسرى مائتي الف وكان النعمان بن المنذر على خدمته وبه استقوى ملكه وسلطانه وكان النعمان بن المنذر بن ماء السماء من المعمرين وكان عمره اربعمائة سنة وخمسا وتسعين سنة غير ما تقدم وكان النعمان بن المنذر بن ماء السماء اكرم ملوك لخم في سلطنته وكان كثير الوهب جزيل العطاء والرغائب يرفد الوفود ويؤلف الجنود عطاؤه جزل وفعاله عدل وقد ذكرته العرب في اشعارها من الحيرة قاطبة عدنان وقحطان وشهدت له بذلك ومنه قول شبيب بن عامر اللخمي

اذا الملك اللخمي لم يعف للجدا ٥ فنع بعده ذكر الملوك الافاضل ٥ لان بن ماء المزن اوسعهم جدا ٥

واسفرهم وجها لدى كل فاضل ٥ وقد ذكره مالك بن جعفر الحلابي فقال

اتاني عن النعمان افعال فاضل ٥ تعالى بها سمك الملوك واخمدا ٥ فضائل كانت في ابيه وجده ٥

فقد كان فيهم معرفا متلدا ٥ ولغيرهم اكثر من ذلك حدثنا ذويب بن نافع الحنفي وكان من رواة عبد الواحد بن الياسي التميمي قال وكان للنعمان ازواج كثيرة من العرب واليهود والفرس وكان احظى من يكون من هذه الازواج الجمانة ابنة زهير بن جذيمة العبسية لمكان ابيها وشرفها في قومها وكان احب نسائه اليه المتجردة اليهودية لحسن التبعل لزوجها ولحسنها وجمالها وكان كثير الانقطاع في حبهما وقد ذكره الذبياني في شعره فقال

لو انها عرضت لاشمط راهب ٥ عبد الاله صرورة متعبد ٥ لصبا لبهجتها وحسن حديثها

ولخاله رشدا وان لم يرشد ٥ تسع البلاد اذا التيتك زائرا ٥ واذا هجرتك ضاق عني مرقدي ٥

حدثنا رواة هذه السيرة ان الحرقة سمتها امها المتجردة وانها اقامت عند النعمان لا تحمل وقتا من زمانها ثم حملت له بالحرقة ولا خلاف بين العلماء الثلاثة في ذلك وان المتجردة كانت عقيما وانما ما جاءت بفاحشة ابدا وانما روى ذلك قوم لخرون ليسوا من رواة هذه السير ولا معروفين بالاثر وكل من لا يروي السيرة ولا يسند الى العلماء الثلاثة وهم اخطب بن يوشع وسعيد بن ربيعة وعبد الواحد بن الياسي التميمي غير عارف بخطإ والذين روى المتجردة بالشاعر المنتحل قوم مبدعون مزورون جاهلون وهم الذين جعلوا ان الحرقة ليست للنعمان

بن المنذر

بن المنذر وانما هي للمنتحل سفاحا وقوم اخرون جاهلون يقولون ان الحرقة للجمانة ابنة زهير والجمانة كانت عقيما معروفة بذلك والقول الصادق والدليل الواضح انها لو كانت للجمانة لاجارتها مضر واجمعت معها ربيعة قال رواة هذه السير انها سمتها امها المتجردة باسم امها الحرقة وهو اسم مشهور في نساء اليهود وانها نشأت اكرم منشأ نبات الملوك في صورة امها وحسنها وجمالها لم تأخذ من صفات ابيها شيئا فبلغ كسرى ما فيها من الجمال والحسن والكمال ثم اثنى المخبرون على امها بما فيها من حسن التبعل لزوجها فاشتاق الملك الى تزويجها اشد الاشتياق فوجه الى النعمان ان يصير اليه فوصل اليه وهو لا يعلم ما في قلبه فلما قدم على الملك استأذن عليه بالدخول فاذن له واستقبله الملك باحسن القبول وجلس بين يديه ساعة طيبة ثم امر به الى منزل ضيافته فقدم اليه فاقام فيه شهرا وهو يصبح على الملك ويمسي ولم يخاطبه بشيء ولا علم بحاجة كسرى فلما راى ذلك كبرت حيلته وعميت بصيرته ولم تكن تلك عادته فلما كان بعد تمام الشهر خطب ترجمان الملك الى النعمان ابنة الحرقة فعظم عليه الامر وقال لا اعصي الملك بل انا طوع يديه فقيل له اشترط وخذ الرسل والحمايل التي ترف اليه الحرقة فقال النعمان للملك علي من الايادي والمن ما لا اموجه الى شيء من ذلك فاذا صارت عنده فهو اولى باصلاح شانها فشكر له الملك فودعه النعمان وانصرف ومعه هم وغم لا يقدر على دفعه فلما صار ببعض الطريق انشا يقول

اتتني امور لا تطاق عظيمة ٥ واصبح لي كسرى عليها مناويا ٥ فان آت محبوب الاعاجم طائعا ٥

تكن سبة في لخم تبكي البواكيا ٥ وان رمت انبو المرتسعني عن اسمي ٥ نعم جلبت الآن فينا الدواهيا ٥

فلا يغرب ادعوالها فتجيبني ٥ الى جند كسرى لكيشفوه عنا ثيا ٥ فيا ليت شعري كيف في ذا رحيلتي ٥

اذا كنت لا ارجو الديه الموليا ٥ الا ليت اسبابا المنية عقتني ٥ وغطيتني تسفي علي السوافيا ٥

والم اضح في عرض كسرى بمثلها ٥ ويغدو الينا مصبحا ومماسيا ٥

حدثنا رواة هذه السيرة ان النعمان بن المنذر بن ماء السماء لحق بمدينة دمشق حيث داره وقراره وملكه ثم جمع بني ماء السماء فاعلمهم بالامر الذي هو عليه فلم يهتدوا لما جوابا ولا طاقة لهم بالامتناع من كسرى ولا يستطيعون ان يزوجوه ولا ان يقدموا احدا من العرب بتزويج العجم ولو كان ذلك موجودا لتاسوا به واتخذوا به يدا عنده وعذرهم النعمان على انقطاعهم وعلم ما بهم وما هالهم فعند ذلك

ذكر في نفسه ثم اصدر على راي واعلمهم به قال تستجير الحرقة في احياء العرب من قومنا لخطان وفي
اصهار ناعدنان ونثبت على ملكنا واجند الجنود وانفق الاموال فان تاركنا تاركناه وان سير
الينا جندا قاتلناه قالوا ايها الملك فاذا عزمت على ذلك فلا تغرب ابنتك ولا تخرجها الى حي
من العرب حتى تستشير امر الملك وما يكون من عواقبه فاتفقوا على ذلك الراي قال وان
النعمان بن المنذر جند الجنود وانفق الاموال وبعث الى كسرى يعتذر فغضب عليه كسرى
وسير اليه مائة الف فيهم الطميح بمن معه وبلغ النعمان علم مسير فجمع وليقيه في حدود ارض
العجم في عسكر ضخم فالتقى القوم واقتتلوا قتالا شديدا وكان عسكر النعمان لفيفا من الفاف
العرب فانهزموا وخلوا عنه وعن رهطه لخم وثبتت خاصته ولم تولد بر افقتل رهطه
واستاسر هو في جماعة من قومه ملوك لخم منهم عمرو بن الربايه واشباهه وقال وان الهزيم
دخل مدينة دمشق فاضطربت المدينة فمن استطاع من اخر ساعته ووقته ان يهرب هرب
ونجى ومن تاخر اخذ قال وان نسا الملك امر ان بالشد فركب وخرجن من آخر ساعتهن
ولحقت كل واحدة بقومها قال وكانت المجردة قد ماتت يومئذ فخرجت الحرقة الى العرب

حدثنا رواة هذه السيرة ان الطميح بن عبيد بن سوير الايادي بعد انقضاض عساكر
النعمان واسر هو وجماعة وبعد قتل من قتل منهم توجه الى مدينة دمشق فدخلها بمن معه
فاصابوا فيها من الغنايم ما لا يصفه الواصفون ومن السبايا الكرم الاخرى واما النعمان
بن المنذر واسر فانه افلت قال الطميح للنعمان هلك ان تعطف علي بنفسك وبستدبر
ملك وتامر باحضار ابنتك فانه يرضى عنك الملك وانه سيعطف عليك وانا الضامن لك
بذلك قال النعمان كلا بل ذهاب نفسي مع زوال ملكي اهون علي من ان ابتدع تزويج العجم
في العرب ثم انشا يقول ○ لعمرك ان الموت والقبر والبلا ○ لاهون من ركب الامور الفوادح ○
وهل للفتى عيش وللعيش بهجة ○ اذا كان ذا ثوب من العار فاضح ○ الى الله الا انكم آل منذر ○
تعافون عمري فاحشات القبائح ○ ولو لم يكن للفرس حولي مجمع ○ لما كنت ماسور ا وقد الشر آئح ○
فصبرا جميلا يا بن منذر علمه ○ يفيد نجاحا من جميع الفضائح ○ **حدثنا رواة هذه**
السيرة ان الطميح بن عبيد اقام بمدينة دمشق وارسل الى الملك كسرى بالاسارى وفيهم
النعمان بن المنذر ويعلمه ايستقر عيد بمدينة دمشق ام يؤوب اليه فلما جاءه رسول الطميح

بالاخبار المبشرة بالظفر وبالقوم الاسارى بعث الملك الى الطميح يقول له تامر بصوالح تصيح
في دار العرب من اجار الحرقة او آواها فليستعد لجنود كسرى وتبرء الذمة ممن اجارها قال فامر
الطميح بصوالح في العرب قال وان كسرى امر بالاسارى وفيهم النعمان بن المنذر فسجنوا ولم يزالوا
في السجن حتى ماتوا جميعا وقد ذكرت العرب ذلك في اشعارها فمن ذلك قول شبيب ابن عامر اللخمي
حيث يقول ــــ الا لن يلذ العيش من بعد منذر ○ ونعمان املاك الافاضل يعرب ○
ملوك هم الصيصي في لخم كلها ○ وهم شرف العليا في كل منصب ○ ثووا في بلاد العجم بالسجن بعدما ○
بنو القرار المجد في كل مرتب ○ وعدا نوشروان كسرى بخيلهم ○ الى عقوة من مشرب متقصب ○
وقال في ذلك رزام بن حنظلة العجلي ــــ تولت ليالي المنذر بعد ما
ثووا بدمشق اعصرا وزمانا ○ وكانوا فيدون العفاة نوالهم ○ وقد منحوا اهل الزمان امانا ○
فغادرهم في السجن كسرى بغيه ○ وقلدهم بعد العلو هوانا ○ فلا يامن الدنيا جهول فانني
ارى ناصح الدنيا الغداة مهانا ○ **قال** حدثني رواة هذه السيرة انه لما صاح صائح كسرى
في ديار العرب وقفوا وابوا جوار الحرقة وعظم فزع الحرقة وخوفها وبعث الطميح في طلبها
وكثر نفيرها فاول من طلبت منه الاجارة ملوك جفنة من غسان فاعتذروا ثم دارت
في قبائل لخم وفي قبائل قحطان قبيلة بعد قبيلة فلم يجرها احد وفي قبائل مضر وربيعة
فلم يجرها احد فعظم الامر عند ذلك عليها ولم تسعها الارض وضاقت بها الشعاب
الطلب وقلة الامتناع ثم انها آوت ليلة الى صرم تغلبة الشيباني وهو ابو الحجيجة
حجيجة وآئل فاناخت بعيرها وحلت انساعه وضربت بطنة ليسري حيث شاء وقد
قرا منها في الطواف على العرب وايقنت بالاغتصاب والاخذ ولا سالت عن شيء فبصر
بها راعيا فحلب لها لبنا وجاء به فوضعه بين يديها ثم ولى عنه فلم تقربه ولم تقم اليه
فجاء كلب فشربه فلم تسال عنه واذا بالراعي والكلب على اللبن يشربه وهي تنظر اليه
فزجره وقال ما للكلب يشرب لبنا حلبته لك عشاء وانت تنظر به فقالت ادبر
كما اقبلت فقد صارت الكلاب في زماننا هذا اغضب واحمى من العرب اذ كانت تجير
وتحمي من ياوي الى مرابطها والعرب لا تحمي ولا تحوط من ياوي اليها ولا تستغيث بها ثم
انشات تقول ــــ لم يبق في كل القبائل مطمع ○ لي في الجوار فقتل نفسي اعود ○

حداثة

ما كنت احسب والحوادث جمة ○ اني اموت ولم يعد في العود ○ حتى رايت على جرايد مولدي ○
ملكا يزول وشمله يتبدد ○ فذهبت بالنعمان اعظم دهيه ○ ورجعت من بعد السميدع اطرد ○
وعشيت كل العرب حتى لم اجد ○ ذا منة حسن الحفيظة يوجد ○ ورجعت في اهمان نفسي كما امت ○
عطشا وجوعا حر يتوقد ○ يا نفس موتي حسرة واستيقني ○ سيضم جسمك بعد ذاك الاحمد ○
موتي بعيد ليك كيف حياتنا ○ والموت فهو لكل حي مرصد ○ خاب الرجا ذهب العزا قل الوفا ○
لا السهل منا ولا الجواد الاجود ○ همدت عيون الناس من خيرانها ○ وقلوبهم صم صلاد جلمد ○
لا يرحمون يتيمة محزونة ○ مقتولة الاباء تضوي تطرد ○ تبغي الجوار فلا تجار وقبل ذا ○
كان المنادي للجواد يسود ○ والموت فيه فرجة فتأيدي ○ ليس المفزع قلبه يتأيد ○
اف لدهر لا يديم سروره ○ ولمعشر عيش غضه يتنكد ○ ما الدهر الا مثل ظل زائل ○
وبدوره فارقتها الاسعد ○ وصروف هذا الدهر اعظم مطلبا ○ للاعظمين هلاكهم يتودد ○
افهل رايتم اسفلا يفنى كما ○ تفنى الاعالي الاسمحون السود ○ لا ما اظن وللزمان بقية ○
ولوضع قوم في الدنا لا يبعد ○ قومي تهيي للممات فانه ○ اولى بذي حزن وهو لا يسعد ○

حدثنا رواة هذه السيرة ان الراعي لما سمع الشعر وعاه وورث لهما من قبل معرفته
لهما ثم دنا منهما فاستكشفهما عن خبرهما فاوضحت له امرها فقال البشرى بزوال الهلاك عنك
وانصرف عنها الى الحجيجة صفية بنت ثعلبة الشيباني وهي حجيجة وكان الحي الحجيجات
من نسآ العرب خمس لا غير وهي واحدة من الحجيجات فانشدها شعر الحرقة واخبرها بخبرها
قالت قد سمعت بصوالح الملك وما كنت ارى انها تقطع العرب عن عوائدها لشان
الجار يا غلام خذ قناعي هذا فائتني بهما حتى نواسيهما بانفسنا فاما سلامة عالية الفخر
واما اللمة باقية الذكر فمضى الراعي بالقناع وقال اجيبي الحجيجة فقالت قد كنت اسمع
بشرف الحجيجات افمرسلتك هذه صاحبة القناع منهن قال نعم فنهضت وكان يسير
امامها وهي من خلفه حتى جمع بينهما في خلوة فاستقبلتها صفية وهي ايضا شمسية
لضيائها واشراقها واما الاسم الذي سميت به فصفية فرفقت بهما حتى تنفست وذهب
روعهما ثم قالت لهما يا بنة الملك ناجي وقرى عينا فقومي اوفى العرب ذمة واعلاها همة
غير ان هذا الملك هو ذو الاذهيتين وما صدمنا احد الا افنيناه غير اني ارجو القومي

عاقبة

عاقبة الصبر ولن تموتي بعد هذا الامر تفوز كثيرة ذكرانا وانا اثافشكرت لها بذلك
وليحي من قومها الا يشعرون بذلك الحال كان الصباح فقامت صفية فركبت جملا لابيها
وشدت عليه بمسامة وكانت لا تفعل ذلك الا في شدة او معضلة فلما رآها قومها انكروا
منها ذلك فعلها وكانت ايام هدنة وامان وعافية فصاروا منكرين لامرها فلما دنت من نادي
قومها استقبلوها وقالوا لها ما وراءك قالت الحرقة قد اجرتنا على ذي الاذهيتين وهي في بيتي
وانشأت تقول ○ احيو الجوار فقد اماتته معا ○ كل الاعارب يا بني شيبانا ○
ما العذر قد لغت تيا بي حرة ○ مغروسة في البر والمرجانا ○ بنت الملوك ذوي الممالك والعلى
ذات الجمال وصفوة النعمان ○ انهافتون وتشخذون سيوفكم ○ وتقومون ذوابل السمران ○
وتسومون حيادكم يا معشري ○ وتجدون حضنية الابدان ○ وعلى الاكاسر قد اجرت لحدة ○
بكهول معشر نامع الشباني ○ شيبان قومي هل قتيل مثلهم ○ عند الكفاح وكثة الفرسان ○
لا والذوائب من فروع ربيعة ○ ما مثلهم في نائب الحدثان ○ قومي يجيرون اللهيف من العدا
ويحاط عمري من صروف زماني ○ ترد الهياج بنو ابي لا تتقي ○ مسطا العدو وصولة الاقران ○
اني حجيجة وائل وبوائل ○ ينجو الطريد بشطنة وحصان ○ يا آل شيبان ظفرتم في الدنا
بالفخر والمعروف والاحسان ○ قال فلما سمعوا شعرها نظر بعضهم الى بعض وقالوا لهل
لكم من طاقة بمردون العرب بذي الاذهيتين قالت قد وقعتم فاصبروا ودخلتم المآ
فشمروا **حدثنا رواة هذه السيرة** ان القوم افترقوا في اصلاح شانهم واقفا
عددهم والاستعداد للبلاء الثقيل فاقاموا على ذلك اياما والطميح يبحث عن الحرقة وعند
من هي ويدل على ذلك الاموال حتى صح له انها عند اشراف ربيعة بني شيبان فتحير
في امره وكره مكاتبة الملك فيسير اليهم المائة الثانية وكان الطميح شريف اياد وشجاعها
في زمانه وكان كثير الانفة والعصبية فبعث الى بني شيبان رجلا من خاصته يقول
لا يهلكونا ولا انفسهم فلا طاقة لنا ولهم بكسرى يخرجوا عنهم هذه الجارية الى قبائل
العرب فردوا عليه انها جارة الحجيجة ولا طاقة لنا بها فاصنع ما انت صانع فلما
جاءه رسولهم بذلك ازداد غما الى غمه لشان الحرقة وتجشمه من قومه ان يجاهرهم بالفتنة
ويقصدهم بالجنود قال وكان معه رجال من غسان مناصحون للملك وحريمهم عنده

وقد احسن اليهم احسانا كثيرا انهم لا يستطيعون خيانته وكانوا رقبا عليه فلما علموا بمكان
الموقة عند بني شيبان قالوا للطميح ما ننتظر بعد اذ ندرك كسرى وجعلك قائد جنوده
وقد نصحنا الملك في ملوكنا فاصبح الان له في قومك والابعثنا اليه من يعلمه وقد علمت ما لك
علينا من النصيحة الطاعة وماله علينا من النصيحة قال الطميح عادانا اتضح الاخبار عنها ثم آتي
في ذلك بمحبوبكم فرضوا منه بذلك ثم بعث الى بني شيبان من يعلمهم بمصانعة القوم من غسان
ويستشيرهم في امرهم قالوا للرسول يخرجهم الينا فيمن اختاروا ان يسيروا فيه فلما جاءت
رسلهم بذلك امر الطميح رجلا ان يذهب الى بعد الوادي وياتيه باخبار يقوم فيه صلاح امر بني شيبان
فجاء الرسول يقول ان العرب قد جمعت جمعا يريدون ان يقصدوا دمشق فعند ذلك جمع
الطميح وعرض جنده الملك وهم مائة الف الذين كانوا عنه بدمشق واشعرهم الخبر الذي اتاه وقال
لا ادري ما يصح منه وما لا يصح وانا اخرج الى بني شيبان فمن كان منكم يريد صنيعة الملك
والنصح له اخرجت معه من اختار من جند الملك قال له الغسانيون نحن لهم فاخرج معنا
من اردت قال بل تخرجون من شيتم وانما اراد الطميح ان يأمن من لا يأمنهم لا يدخل عليه
الخلل عند كسرى وكان القوم الغسانيون سبعمائة فارس فقال لهم حذوا من عسكر الملك
من شيتم فاتفقوا على عشرة الاف مقاتل وساروا الى بني شيبان وقدم الطميح اليهم بريدا
يعلمهم بمسير القوم وعددهم فاجتمع بنو شيبان خاصة واستعدوا للقاء القوم قال
ولم صبحوهم عند طلوع الشمس فالتقى القوم فاقتتلوا قتالا شديدا وكان معهم الفيلة
والخيل غير باسلة بها غير انها قد دخلت فيها وقاتلتها فاقتتل القوم قتالا شديدا الى
ان مال الضحى وانهزم العجم هزيمة قبيحة واقتلعوا الخيل والسلاح وكثيرا من الفيلة وبقي
قتلوا منها كثيرا واتوا الطميح فوجدوه في خال يكر هو نهارا وهو بها راض وقال عمرو بن تغلبة الشيباني في ذلك

سائل ذوي الفيل يوم القتين بما ... لاقت فوارسهم جهرا وما وجدوا
لا در درهم شبر الذي وردوا ... ملنا عليهم بأسيافا مهندة
والقوم قوم شوير في الوغا حيد ... كم من حبيب عنوي في الروع تنهشه
عوج الضباع وطير حوله حود ... ولكم جريح بخا بعد العيان له
قلب خفوق من الاهوال يرتعد ... هذا جزاؤكم في شان جارتنا
والسم هرا رت عليكم عوا ليها ... دماؤكم فوقها والخيل تطرد
تللكم فوارس شيبان وعادتهم

حفظ الجوار وافعالهم تشهد ... قوم اذا عضبوا لم يرض غاضبهم
فهذه عادة فينا وقد عرفت ... يا جند كسرى متى ما شيتم قعدوا
الواردون على رواء ترتقد ... ويوم ارطاة ذات النهل كان لنا
بالله لا زلت احميها كما علقت ... حبلي واجهد في الاصعاف اجتهدوا
عني رجوع ولا صد ولا عند ... والقول قولي وفعلي قد يصدقه
الا بني الرأس من شيبان منتصبا ... والكامل الصلت والعزين والعضد

قال وان بني شيبان ربطوا الفيلة وجعلوا يضربونها وهي تصيح وهم يحملون الخيل عليها وهي الفيلة باعيانها اخذوها
من العسكر يوم الوقعة الاولى واقتلعوا خيلا كثيرة والف فيل وقتل مقاتلتهم وقد ذكرت
العرب ذلك في اشعارها من بني شيبان وغيرهم من قحطان وعدنان فمن ذلك قول معاذ
بن معاوية حيث يقول ... لعمري لقد جازت بنو عجل مخزيا
غداة عفا الجندان لما تواليا ... يسيلان في البيد اسيل الغنائم
الشيباني حيث يقول ... سلوا عن بني شيبان جندين فيهما
الم ياخذوا الافيال بعد فنائهم ... وتركهم صرعى باجراع دوسر
الطائي حيث يقول ... جند الطميح غداة الروع قد لقيا
فصرعوهم وبالافيال قد ظفروا ... فيالها وقعة قد هالت الناسا
بن رائم حيث يقول ... لما خبا لهب شيبان وتغلبها
ومن اعاجم قد افنوا سراتهم ... والفيل حازوه بالمران والقضب

قال قولهم الجندان لانهم جندان جند من العرب من غسان واياد وجند من العجم وهم الجند الثاني قال
وان بني حفنة لما سمعوا بمكان الحرقة الى بني شيبان اجتمعوا الى مكان يقال له الاعفار
وجندوا

اخبر وقعة الاعفار بين غسان وجند الملك

قال رواة الحديث
ان ملوك بني حفنة اسبجاشوا وانفوا وجمعوا من ولدانهم خاصة عشرين الف فارس
من وجوه اهل اليمن وصناديدهم ذوي النجدة والباس والشدة والمراس من الجحاجحة
ولد كهلان من اهل الملك وطلاب المعالي فبلغ علمهم الى الطميح بن عبيد بن سوير الايادي
وقول الملك فاجمع رايهم على ان يضايقوهم قبل املهم فزحف اليهم الطميح بمن معه

من القواد والجند قال وان عمرو بن ثعلبة اخو صفية الحجيجة لما بلغه ذلك من علمهم
انتدب فرسانا من قومه منهم نافع بن وائل والربيع بن المسيب والمسيب بن عمرو وبراج بن مبارك
وعقبة بن زيد وابو الاسلد بن مالك والاخنس بن عامر ومسلم بن زهير والاقرع بن سريج
والاعشى بن علي وعبيد بن عمرو وابو الهوف بن ثعلبة والمروح بن بشر والصلت بن الاعمى
وبكر بن شعثم وعبادة بن مرة والحارث بن قسيم وسالم بن المروح وظليم بن عبيد وذوا
الغرة بن المجد والعنبس بن الفضل وعمارة بن الاعوص ومالك بن عاوان ولكل رجل من
هؤلاء المذكورين رجال تحته وهو مقدم عليهم وهؤلاء رجال بني شيبان وفرسانها
ذوو النجدة والباس والشدة والمراس وعمرو بن ثعلبة بمنزلة خاله براق بن روحان في خاله
وقد كان فيه كثير من خصاله وقد ذكره علقمة العجلي حيث يقول ○ وان العمرو من خصائل خاله ○
براق بن روحان التميمي نخمر ○ هما مذ الحرب العوان تشمرت ○ وغيث لدى العافين للجود ممطر ○
قال رواة هذه السيرة ان هؤلاء الفرسان خمسة وعشرون فارسا وعمرو
بن ثعلبة سادسهم وهو اقدمهم على الاهوال واصبرهم في كل حال قال رواة هذه
السيرة فلما حضر هؤلاء الفرسان ومثلوا بين يديه جمع اليهم فرسانا الحزين وقال لهم
انه قد بلغني ان ملوك بني جفنة قد جمعوا بالاعفار لجند الملك وان الطميح سائر اليهم
وانا اريد ان اشهدكم الوقعة قالوا نعم الرأي جئت به تزداد بذلك معرفة بقتال العجم ونعود
خيلنا الاختلاط بالفيلة وافترق القوم في اصلاح شانهم والتجهز للمسير قال وان الطميح
سار بجنوده لملوك بني جفنة فقصدهم بالاعفار واتاهم فثبتوا واستعدوا ولقوا عساكر
الملك وهم في قلة من قومهم وكانوا عشرين الفا لا يزيدون والطميح في مائة الف فارس
فصبروا وقاتلوا قتالا شديدا واشتغل بعضهم ببعض وادرك القوم عمرو بن ثعلبة
بمن معه والقوم في القتال فقال الاصحابه ان هؤلاء قد اشتغل بعضهم ببعض فميلوا بنا
الى الثقال حند الملك وانقلوا اركابهم واحملوا احيارا متعتهم وانا اشهد الوقعة وادركم
بخبر الجندين فغدوا الى الثقال حند الملك فحملوا احيارا متعتهم على ركائبهم فولوا بها
قبل وان عمرو بن ثعلبة حمل في السواد وقاتل مع ملوك بني جفنة ساعة ملية واستقاموا وصبروا ثم كثروا وقهروا فانهزموا بعد صبر مشكور وجلاد مذكور فولوا لما كثر بهم

القتل

القتل ولم يكن لهم بعد ذلك من عطفة ثم ان بعض جند الملك اطلع الى ثقالهم فلم يجدوها
فصاح صائحهم في الجند فخرج طائفة من الجند وخرجوا خلف ثقالهم وتبعهم عمرو بن ثعلبة
وكان يحمل في اخرهم ويقتل فلما رأوا ذلك صاح اخرهم على اولهم فتناملوا فاذا هو فارس واحد
فحملوا عليه فحملت رجل واحد ما اظن ان احدا يفلت منها وكان تحته فرس سابق من اولاد المنشو
فرس خاله البراق بن روحان فما كان اسرع من خروجه من السواد ورآه اصحابه وصاروا يحامون عليهم
في اخر خيلهم واول خيل كسرى حتى افلتوا معهم وحال بينهم الليل فلما قدم عمرو بن ثعلبة
وقومه بالغنائم قسمها بين الصغير والكبير والغني والفقير وافرز منها الذهب والفضة
واللؤلؤ والياقوت واللباس الحسن والخز والقز والفرش والديباج الاحمر والاخضر والاصفر
وما لا يعرفونه قبل ولما اقتسموا يقنوا بالهلاك وانها تكون داعية لذلك وفي ذلك تقول
صفية ابنة ثعلبة الحجيجة ○ ساقت فوارس شيبان لمعشرها ○ خير الصنائع فيها طفرة العجم ○
غنما بلبنا بما من الديباج فرشهم ○ والستبري وافنان من القسم ○ ثم النضار وفيه الدر منتظم ○
واللؤلؤ العجم والمعروف بالنظم ○ اهدى اخي عمرو خير الغنم فانتظروا ○ عند الصباح حبا الخيل بالخدم ○
يا آل شيبان بعد اليوم لا صدد ○ عن الكفاح وضرب مختلف القمم ○ اني وعمرو على وعد تفي به ○
من الوفا واستبا من الذمم ○ هذا مقالي وقومي قائلون بمجي ○ كما اقول لسان صادق بفمي ○
انا الحجيجة من قوم فروعهم شرف ○ اولي الحفاظ واهل العز والكرم ○ والعز فينا قديما غير مفترق ○
والجار فاعلم عزيز داره بهم ○ قول لكسرى اجرنا جارة فثوت ○ في شامخ العز يا كسرى على الرغم ○
نحن الذين اذا لقنا الداهية ○ لم ينتدغ عندها شيء من الندم ○ نخوط جارتنا من كل نائبة ○
ونرفد الجار ما ابقى من النعم ○ **قال رواة هذه السيرة** وان الطميح لما رجع الى مدينة
دمشق اقبل عليه منصور بن عمرو الغساني واخوته وقومه ثم قالوا له يا طميح ما رضيت
بنو شيبان بعد اذ اجاروا الحرقة حتى اخذوا امتعتنا وظاهروا علينا بني جفنة وذلك كله من
ابقائك عليهم فعند ذلك بعث الى بني شيبان ان يحذروا وينضم بعضهم الى بعض فاني لا امن
عليهم بعد اليوم فردوا جوابه انها اجارتها الحجيجة ولا طاقة لنا بها فاصنع ما انت صانع
وعليك التصريف والاجتهاد وعلينا الطعان والجلاد وقد خلنا با لخطر وهذا غاية
الخبر فلما اتته رسله بذلك ايقن بهلاكهم وصار مفكرا في امرهم طورا يقول اضللت احلامهم

وخاب سعيهم وطوراً يقول والله لقد ذهبوا بفخر الجوار وحسن الآثار ولقد استمسكوا
بعروة المجد ولنعم ما فعلوا غير ان صبرهم لا يجدي عنهم شيئاً وليت شعري كيف يكون خلاصي
بينهم وكثر تحيره فذلك قيل وان منصوراً قال للطميح ما يمنعك ان تنصح للملك كنصيحتنا
له في قومنا بني ما السما وكفعالك امس بالاعفار بني جفنة فلم لا تشير اليهم بجنود الملك
فتدهيهم بها وتدكهم دكاً وتنزل فيهم النكاية التي ترضي الملك فلقد علمت بمكانك عنده
وكثرة اياديه عليك وبالله لئن لم تأت فيهم بمحبوب الملك لاكتمنا ابقاءك عليهم عنه
وليرتفعن عليك ذلك قال الطميح يا منصور ان بني شيبان لاقل من ان اسير اليهم بجنود الملك
كافة غير اني استهم انا وانت على الخروج اليهم بمثل الجند الاول فان وقع سهم الخروج عليك
خرجت اليهم بأكفائهم وكفيت وان خرج على السهم تولّيت كفايتهم ولا يكون غير ذلك
ولعلم يا منصور انك حريص في روضة بني شيبان وهلاكهم وبالله لئن كان ذلك ليضيقن
الجوار وليكونن بنو شيبان نذراً وحذراً للعرب فهلا يا منصور اقتصدت في الامر فانهم اجاروا
ابنة عمك بعد اذ كرهت العرب اجارتها من خطان وعدنان قال يا طميح يردوها الي
يدي وانا ابرئهم من ذمتها وعلي اصلاح شانها وامرها ولم يخد لها عوضاً بعد ابيها وملكه
مثل كسرى وملكه قال الخن بنوجه اليهم رجلين احدهما من خاصتك والاخر من قبلي يخاطبهم
بهذا فلعلهم ان يقبلوه فيكونوا هون علينا وعليهم فاتفق الرجلان على ذلك ووجههما
رسولين بذلك فلما قدما على بني شيبان ورسالتهما وجهوا بهما الى الحجيجة فاوقفت
الحرقة على رسالة منصور فقالت الحرقة العذاب الدائم والقتل والغل في السلاسل والسجن
والصلب في الشمس وعلى لهب النار ورفيع الدخان اهون علي من هذا الراي فان عزمتم
على ذلك تسلمون الى منصور يمضي علي حكمه ويقطع برأيه فاربطوني بين ركبة عشار
وبين حصان منكم قد ضرب به حتى يلتقيان علي فهي تضربه برجليها وهو لا يرده عنها شيء
فاذهب بينهما وبحث حوافرهما خير الي مما يجيا وله منصور فقالت لها صفية والله لو
رضيت ذلك لنفسك وما رضيناه لك ولا اخترناه لك بعد ان لزمنا امرك وعرفنا بالقيام
غير اني اردت ان لا اخفي عنك شيئاً ثم ردت رسل منصور بالكراهة وانشات تقول
قل لي لمنصور لا درت خلافه ما صاح فيهم غراب البين او نعقا من زوج الفرس يا ستبوك قتلكم

في قومك صح

من الاعاريب يا مخذول او سبقا اخر عدتك من حر خانقة فانطق فانت اشر الناس ان نطقا
يا ويح امك يا منصور ان لنا خيلاً كراماً تقود الجار ما علقا تالله لا نال منصور بجارتنا
وكل حبشن يجبينا برجن فرقا فمت بغيظك يا منصور واحي على بغضاك قومي وشمر كل يوم لقا
واحذر تمنى فانا قطعي مناك بها فتلك مينا تعيد الضعف والفرقا ليست بنو بكر ترضى ما رضيت به
يا ابن الدنية فاجمل ان اردت بقا قال وعند وصول رسولي الرجلين بجواب صفية وانشاد
شعرها حنق منصور حنقاً شديداً والى على نفسه ليغدون ويروحن في حرب بني شيبان
وليمرضن على هلاكهم كما كان هلاك بني ماء السما على يد الطميح ثم قال يا طميح ما عندك في القوم
قال الحال الذي سمعته من قبل استهم انا وانت على الخروج فمن خرج عليه السهم خرج لبني شيبان
وكفى حلهم قال فلم يجد منصور في ذلك عذراً ولا حجة يدفع عنه بها فعند ذلك استهما فخرج
السهم على منصور فخرج مكرهاً بمثل الجند الاول وقد علم انه لا يستقيم لبني شيبان فانشا يقول
كاد الطميح لمنصور واخوته كيد ليظفر شيبانا كما ظفروا بالرقمتين غداة الجند مضطهداً
جند الملوك اثنا عشر وان ذكروا من مبلغ الملك السامي خيانته فانما بطميح عجل قد نصروا
ان الاعاريب اعلاها واسفلها قد نكسوا رؤسهم عنها وما قدروا للملك كسرى مناواة وقد علموا
ما عندها مرة جنود عندها خبروا وسوف اجهد في افنا فوارسهم اقسمت بابه بعد القتل لافترواً
ان لم يخن على عجل نساءهم ثكلاً هناك فلا ساموا الى الشرر انا بن عمرو وكل الخيل تحذرني
عند الكفاح سوى عجل فانهم خذلوا وسوف اترك في شيبان معولة ثكلاً تشكو لهيب النار تستعر
لاجعلن حبالاً في رقابهم فيها المذلة والصغران والحزر

ذكر الوقعة الثانية

بين منصور وبني شيبان قال رواة هذه السيرة وان منصوراً سار بعسكره
وقدم الطميح الى بني شيبان من ينذرهم فصبحهم وهم حذرون مستعدون وكانت
عين ابي جدابة مع القوم بدمشق فخرج يعلم اباجدابة التغلبي بمسير منصور فاسرع في الغارة
وحضر الوقعة فالتقى القوم واقتتلوا قتالاً شديداً الى ان اعتدل النهار وثار الغبار بينهم
وكان اول من لقي الجند عمرو بن ثعلبة وابوه من خلفه ثم تواترت الخيل واول اغارة الى جدابة
باحزر خيل بني شيبان فلما كان عند افتراق الحيين برز منصور بن عمرو ونادى يبرز
عمرو بن ثعلبة فاجابه مسرعاً وهو يقول اني الى الداعي مجيب في عجل

داعي الحداد والجياد والاسل ○ والضرب من تحت العجاج في القلل ○ انا ابن مهيوب من العرب كلها ○
بحرب تعرفه الخيل الجمل ○ نحن بنو ما السماء لا تمل ○ ولا تبالي بالزمان ما فعل ○
والتقى الرجلان وكانا قويين فاطعنا بالرماح حتى تكسرت واضطربا بالسيوف حتى
تفللت وكانا مظاهرين بالحديد ونضادا ما وثوابا وبتاعدا وتقاربا وضرب كل واحد
منهما درع صاحبه وتواثقا وكان عمرو بن ثعلبة فاستواء من شبابه ما بين الثلاثين
والاربعين وكان منصور في الكهولة ما بين الخمسين والستين قال وان عمرو
بن ثعلبة اقتلع منصورا من سرجه وطرح به الارض وكره وقتله ثم تنحى عنه وقال اركب جوادك
فركب منصور وحمل هؤلاء على هؤلاء فاقتتلوا قتالا شديدا الى غروب الشمس وكانت
الدائرة على منصور واصحابه واقتلع القوم خيلا وسلاحا وانصرف ابو جدابة من المعركة راجعا
فتقدمهم عمرو بن ثعلبة يقسم عليهم بالتقدم معه فزجر ابوه وقال مهلا ليس هذا
اوان ذلك عاد العشيرة على حقد وغضب فدعهم حتى يبرد ذلك ثم يكون ما تحب
فانصرف كل قوم الى اماكنهم وقال نافع بن عامر الشيباني في ذلك
على ابنة ماء المزن نحمي ونحتمي ○ على مثلها تحمى الكماة الاكارم ○ نحاذر عن بيت المليك بعيدما
الح عليها بالطلاب الاعاجم ○ ولما اجرها العرب في وجهاتها ○ وقد هتكت استارها والمحارم ○
تاوب الى بيضا من الوائل ○ فلم ير تعذر منها الحشا والخياذم ○ اجارة لعمري حرة يمنية
بهذبة الاشاء فيها الكمائم ○ اجارت فلم تفحش ولم يخف جارها ○ ولا لويت يوما عليها المظالم ○
وحطنا التي حاطت فاصبح دونها ○ لعمري المواضي والجياد الشواظم ○ اباسة يا منصور ان يمس جارنا ○
تحاول في اللذع منها الاراقم ○ وانا اناس يحمد العار دوننا ○ وتنسفه عنا الرياح الهواجم ○
ابت لبني شيبان قب سوالج ○ بان يتركوا جارانهم والصوارم ○ وسم العوالي والقواضب يا فتى ○
وورا حرب من رجال ضنيا عم ○ بشيبان يحمي الجار مما يخافه ○ وينعم بالارفاد من هو عادم ○
ابا الحسب الزاكي لشيبان معشرا ○ فتيح الشبا بل عرض قومي سالم ○ سنحمي حمى الاعراب بحمل ثقلها ○
اذا سلمت ارماحنا والصوارم ○ ولا عجب انا التينا غريبة ○ من المجد لاقت كفوها وهو ايم ○
اجرنا ابنة النعمان والله جارنا ○ ونحن المجيرون الحماة المقادم ○ ونحن حماة الحرب في حومة الوغا
اذا قطعت بالمسرقين الحلاقم ○ تبرت جميع العرب خشية فيلق ○ بكل دقيق الترب فيه البراهم ○

حمينا عليها ازاجا رت صفية ○ فذلك عز قد حوينا عازم ○ ولم يلوموا منا بعد ما علقت بنا ○
نيا قلقا فيما جنا الدهر نادم ○ ولكن نلقى نشتري الموت بالونا ○ فذلك سجايا معشري والعالم ○
فان قال ذو اقوال الشيبان اخلفت ○ فذلك قول لا محالة حالم ○ دعوا عنكم الشيبان غيركم ○
بخالدهم من اجلكم ونراغم ○ السنا الذي حطنا لكم ابر مانا ○ عقيلتكم بالبانت منصورة بانم ○
فدع الشيبان يجوطوا ذمارهم ○ فليس لشيبان اليكم جرائم ○

قال راوي السيرة

لما دخل منصور دمشق بمصر وما لم يصل الى الطميح ولا اعلمه بما نالة بل اعتزله واقام بجابان
واجلب عليه لمساندة ابقائه على بني شيبان ثم انه جد عزمه ان يروح الى الملك ويعزل الطميح
عن دمشق فتوجه في رهطه خاصة حتى قدم الى الملك بالذي معه فاستاذن على الملك
فاذن له فدخل عليه فحياه بالتحية التي يحيا بها وقام قائما بين يديه فاذن له الملك
بالجلوس فجلس بين يديه واقبل منصور بن عمرو على الملك يشكو الطميح باكثر من جرمه
وكشف له عن خيانته وابقائه على بني شيبان فقتلوهم واستاسروهم من بين وكره
ان يقصدهم بجنوده بعد ان اجاروا الحرقة وكبر عليه حتى سخط عليه الملك وحنق واحمر
وجهه من شدة الغضب ثم طرق برأسه الى الارض مليا وامر كاتبه ان يكتب الى الطميح كتابا
بالهجر اينة بالوصول والتهدد والتوعد وقد كان الطميح منتظرا لذلك فلما وصل منصور
وانه لا يبقي عليه شيئا فلما جاءه الرسول بالوصول وقلة التاخر ترك مدينة دمشق وتوجه
اليه في عساكره وخلى المدينة وبلغ عامل احلافها الى بني شيبان فشدوا وابسوا سلاحهم
وركبوا خيلهم وقصدوها فاصابوا بقية من الغنائم مما ثقل ولم يحمله عسكر الملك فضمه
بنو شيبان اليهم واقاموا بها شهرا كاملا وانصرفوا عنها وتركوها خالية خاوية على
عروشها بعد انس ونعيم عصورا طويلة ثم ان الطميح قدم على كسرى وقد انفتح عليه خلاف
من ملك قيسارية اخذ وا بعض مدائن كسرى واخرجوا من كان فيها من عماله فلما قدم
الطميح على كسرى عفى عنه وسيره في جنوده لاصلاح بلاده وقد كان تبارك به واعتاد
النصر على العدو به فسار الطميح حتى اخرج قوات الملك قيسارية من مدائن كسرى واستقر
على حدود ارضه وكتب اليه يهنيه بالظفر ويعلمه بفعله ويقول له ما يرسم الملك
الوقوف والرواح اليه فرد كسرى جوابه يشكر فعاله ويقول له يرد عليها عمالها

لعله الاولى

ويروح بمن معه تاركا فرد عليها التميمي عمائمها وانصرف بجنود الملك منصورا منصورا بحبورا
وانشا يقول ٥ كاد الايادي منصور واخوته ٥ فقد لعمري بخامن كيد غسانا ٥
قوم بريدون في شيبان مهلكة ٥ وبرهم ان اجاروا بيت نعمانا ٥ هذا جزاء بني شيبان عندهم
والله يعلم بالاجرام ما كانا ٥ ضيعتم الشرف العالي وقد جعلت ٥ شيبان غسان اعمامها واخوانا
ما كان عند العمري بالجزاء لهم ٥ لكن منصور اضحى اليوم حيرانا ٥ تالله عمري ازال الدهر مجتهدا
في المجد وينشق المغرور حدثانا ٥ قيل ولما قدم التميمي الى الملك منصور اقد ظفر باعدائه استقبله
الملك باحسن القبول وازداد عنده رفعة وجلالة وحباه باكثر العطا وفوضه في جميع امور
رفيع منزلته وامر له بعشرين بدرة غير الكسوات وغير الدر والياقوت والجوهر واللؤلؤ
والزبرجد والفضة وفرش الديباج وانعم عليه الملك بنعمة ما انعمها ملك على قائد يستجلب
بذلك نصيحته لمعاني خدمته والقيام باسباب ملكه في كل الاشيا لانه لا يجد به عوضا
في جميع امور وانما انا له ذلك الخيل والخفه اقبل عليه وقال له يا تميم انت بضعتي وقسيمي
في ملكي وقائد جنودي وعمامة ملكي اذ نهضتك في جميع امري وجعلت مقاليد
ملكي بيدك ثم خرجنا للنعمان بعد ذلك عصاني وكفر نعمتي وقد جندت من جنود العرب
ما هو اكثر من الجند الذي خرجت به لم يخفك ذلك بل اعتبتهم وفرقت جموعهم واسرت
ملوكهم واظفرني بهم ما السما فشوذب اذ يجني حتفها توافيه من الجوع والعطش ثم امرك
بامر في قبائل العرب بان تقبح صورتك ان لا يجاروك فوقفت العرب عن اجارتها
واعتدت بنو شيبان ان رات فلم تزل بهم عقوبتك ولا احللت بهم الهلاك بل ابقيت
عليهم ولم تاخذهم بجرمهم وهذا بنو يشكر قد دخلوا علينا في ملكنا الوشن والوكه ثم جاءني منصور
بن عمر واخوته يشكون وبو يخبرون خيانتك فلم اقبل عليك كلامهم ولم استمع مقالتهم
بل اخرتك اكراما واعظاما والآن فلا بد في مجلسنا هذا من المناصحة فاما ان
تكون لي مخلصا فاعرف ذلك واعتقد على نصيحتك وان كنت راغبا في مناصرة
عشيرتك فقلت عذرك وكنت تلحق عني بمن شئت وبمن لحقت من العرب فلا
حرج عليك ولولا خصال عرفتكم بها يا معشر العرب ما استحمدتكم ولا وسعكم
حسبا ولا عظمكم فضلنا ولا اظلكم فلنا وذلكم وفاء عهدكم وصبركم في القتال